باب مخالفة النفس وذكر عيوبها

قال الله تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى وعن جابر
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اخوف ما اخاف على امتي اتباع الهوى وطول الامل فاما اتباع
الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسي الآخرة واعلم ان مخالفة النفس راس العبادة
وقد سئل المشايخ عن الاسلام فقالوا ذبح النفس بسيوف المخالفة وقال ابو حفص من لم يتهم نفسه
على دوام الاوقات ولم يخالفها في جميع الاحوال ولم يجرها الى مكروهها في سائر ايامه كان مغرورا ومن نظر اليها
باستحسان شيء منها فقد اهلكها وكيف يصح لعاقل الرضا عن نفسه والكريم بن الكريم يقول وما ابرئ نفسي
ان النفس لامارة بالسوء قال الجنيد ارقت ليلة فقمت الى وردي فلم اجد ما كنت اجد مطلب
من الحلاوة فاردت ان انام فلم اقدر عليه فقعدت فلم اطق القعود ففتحت الباب وخرجت فاذا
رجل ملتف في عباءة مطروح على الطريق فلما احس بي رفع راسه وقال يا ابا القاسم الى الساعة مطلب
فقلت يا سيدي من غير موعد فقال بلى سالت محرك القلوب ان يحرك لي قلبك فقلت
قد فعل فما حاجتك فقال متى يصير داء النفس دواءها فقلت اذا خالفت النفس هواها
صار داؤها دواءها فاقبل على نفسه وقال اسمعي فقد اجبتك بهذا الجواب سبع مرات فابيت الا ان
تسمعيه من الجنيد فقد سمعتيه وانصرف عني ولم اعرفه ولم اقف عليه وقال ابو بكر الطمستاني النعمة
العظمى الخروج عن النفس لان النفس اعظم حجاب بينك وبين الله وقال سهل ما عبد الله بشيء
مثل مخالفة النفس والهوى وسئل ابن عطاء عن اقرب شيء الى مقت الله فقال رؤية النفس
واحوالها واشد من ذلك مطالعة الاعواض على افعالها وكان السري يقول ان نفسي تطالبني
منذ ثلثين او اربعين سنة ان اغمس جزرة في دبس فما اطعمتها وآفة العبد رضاه من نفسه
بما هو فيه وجاء عصام بن يوسف البلخي بشيء الى حاتم الاصم فقبله فقيل له لم قبلته فقال
في اخذه ذلي وعزه وفي رده عزي وذله فاخترت عزه على عزي وذلي على ذله وقال ابو سليمان
الداراني من احسن في ليله كوفي في نهاره ومن احسن في نهاره كوفي في ليله ومن صدق في ترك شهوة
كفي مؤنتها والله اكرم من ان يعذب قلبا ترك شهوة لاجله واوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود
حذر وانذر اصحابك اكل الشهوات فان القلوب المعلقة بشهوات الدنيا عقولها عني محجوبة مطلب

وروي

وروي رجلا جاب في الهوى فقيل له بم نلت هذا فقال تركت الهوى فسخر الله لي الهوى
ولو عرض للمؤمن الف شهوة لاخرجها بالخوف ولو عرضت للفاجر شهوة واحدة لاخرجته من الخوف
وقيل لا تضيع زمانك في يد الهوى فانه يدعوك الى الظلمة وقال يوسف بن اسباط لا
يمحو الشهوات من القلب الا خوف مزعج او شوق مقلق وقال الخواص من ترك شهوة فلم
يجد عوضها في قلبه فهو كاذب في تركها وقال جعفر بن نصير دفع الي الجنيد درهما وقال اشتر به
التين الوزيري فاشتريته فلما افطر اخذ واحدا ووضعه في فمه ثم القاه وبكى وقال احمله فقلت
له في ذلك فقال هتف في قلبي اما تستحي تركته من اجلي ثم تعود اليه وانشدوا

نون الهوان من الهوى مسروقة وصريع كل هوى صريع هوان لنيتي

واعلم ان للنفس اخلاق ذميمة منها الحسد

باب الحسد

قال الله تعالى قل اعوذ برب الفلق ثم قال ومن شر حاسد اذا حسد فختم السورة التي جعلها
عوذة بذكر الحسد وعن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث هن اصل كل خطيئة فاتقوهن
واحذروهن اياكم والكبر فان ابليس حمله الكبر على ان لا يسجد لآدم واياكم والحرص فان آدم حمله الحرص
على ان اكل من الشجرة واياكم والحسد فان ابني آدم انما قتل احدهما صاحبه حسدا وقال بعضهم الحاسد جاحد
لانه لا يرضى بقضاء الواحد والحسود لا يسود وفي قوله تعالى انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن قيل ما بطن
انه الحسد وفي بعض الكتب الحاسد عدو نعمتي وقيل اثر الحسد يتبين فيك قبل ان يتبين في عدوك وقال
الاصمعي رايت اعرابيا اتى عليه مائة وعشرون سنة فقلت ما اطول عمرك فقال تركت الحسد فبقيت
وفي بعض الاشارات في السماء الخامسة ملك يمر به عمل العبد له ضوء كضوء الشمس فيقول قف فانا ملك الحسد
اضرب به وجه صاحبه فانه حاسد وقال معوية كل انسان اقدر ان ارضيه الا الحاسد فانه لا يرضيه الا
زوال النعمة وقال عمر بن عبد العزيز ما رايت ظالما اشبه بمظلوم من الحاسد غم دائم ونفس متتابع وقال معوية
ليس في خلال الشر خلة اعدل من الحسد يقتل الحاسد قبل المحسود وراى موسى عليه السلام رجلا عند العرش
فغبطه فقال ما صفته فقيل كان لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله وقيل الحاسد اذا راى نعمة بهت مطلب
واذا راى عثرة شمت واذا اردت ان تسلم من الحاسد فلبس عليه امرك وقيل اياك ان تتعنى
في مودة من يحسدك فانه لا يقبل احسانك وانشدوا كل العداوات قد ترجى اماتتها الا عداوة من
عاداك من حسد

Copyright © King Saud University